دلالات سورة النصر

في ضوء علم اللغة النفسي

دكتورة

مروة محمد علي إبراهيم

مدرس أصول اللغة

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

دلالات سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي

مروة محمد علي إبراهيم

قسم أصول اللغة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

الإيميل : Anaselkaderyy@gmail.com

الملخص :

يهدف البحث إلى: بيان سر من أسرار إعجاز القرآن الكريم من الناحية النفسية في سورة النصر، وإبراز تأثير القرآن الكريم في القلوب بما تحمله السورة الكريمة من بشريات عظيمة على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وما تزخر بها أصواتها ومبانيها وتراكيبها من دلالات نفسية، والوقوف على القيمة الجمالية لدلالات آيات سورة النصر، وبيان العلاقة التي تربط هذه الدلالات بعلم النفس.

وتناول البحث التعريف بعلم الدلالة، ثم التعريف بعلم اللغة النفسي، ثم إبراز أهم الإضاءات حول سورة النصر، وبيان الدلالة الصوتية، والصرفية، والتركيبية في السورة الكريمة في ضوء علم اللغة النفسي، وبيان ما لهذه المستويات الثلاثة (الصوتي والصرفي والتركيبي) من تأثير نفسي كان له أعظم الأثر في تربية النفوس وتزكيتها، وشعورها بالطمأنينة والأمان، وخلوها من الوساوس النفسية.

The indications of Surat Al-Nasr in the light of psycholinguistics

Marwa Muhammad Ali Ibrahim

College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Zagazig

Email : Anaselkaderyy@gmail.com

Abstract :

The research aims to: explain one of the secrets of the miraculousness of the Noble Qur'an from the psychological point of view in Surat Al-Nasr, and to highlight the impact of the Noble Qur'an on the hearts, with what the noble Surah bears of great good news on the heart of the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, and what abounds in its sounds, buildings and structures of psychological indications, and standing On the aesthetic value of the connotations of the verses of Surat Al-Nasr, and the relationship that links these connotations with psychology.

The research dealt with the definition of semantics, then the definition of psycholinguistics, then highlighting the most important illumination about Surat Al-Nasr, and clarifying the phonetic, morphological, and structural significance in the noble Surah in the light of psycholinguistics, and an indication of the psychological impact of these three levels (phonetic, morphological, and synthetic) It has the greatest impact on the upbringing and purification of souls, and their feeling of reassurance and safety, and that they are free from psychological obsessions.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، فالقرآن الكريم هو أبلغ الكلم وأفصحه، وهو المصدر الخصب للدراسات اللغوية، والميدان الفسيح الذي حوى كليات العلوم ومعاقد استنباطها، وألفاظه أوعية محملة بدلالات لغوية لها أبعاد نفسية، وأخرى فكرية، وكل مفردة فيه وضعت في مكانها المناسب الموضوع لها، لذلك فللكلمات القرآنية دلالات عامة، ودلالات أخرى تستفاد من آيات السور الكريمة، سواء أكانت دلالات اجتماعية أو نفسية توضح دلالة النظم القرآني، وتبرز جماله وبيانه، ومن هذا المنطلق كان اختياري لهذا البحث الذي هو بعنوان (دلالات سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي)

أهداف البحث:

- الوقوف على سر من أسرار القرآن الكريم بإبراز قدرة النص القرآني على تحمل النظريات والأفكار العلمية الحديثة ذات الطابع اللغوي والنفسي مما يعكس جانبا من جوانب إعجازه في اللغة التي نزل بها.
- تجلية التأثير النفسي للبيان القرآني – من خلال سورة النصر– في نفس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وفي نفوس المؤمنين عامة، حيث إن اللغة هي المؤثر القوي في النفس البشرية.

▪ الكشف عن أثر الهدي القرآني على الأسماع، وتأثيره في القلوب بما تحمله السورة الكريمة من بشريات عظيمة على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، وما تزخر بها أصواتها ومبانيها وتراكيبها من دلالات نفسية.

▪ الوقوف على القيمة الجمالية لدلالات آيات سورة النصر، وبيان العلاقة التي تربط هذه الدلالات بعلم النفس.

▪ بيان تنوع الإيحاء الدلالي للمستويات الثلاثة (الصوتي والصرفي والتركيبي) في سورة النصر لتحقيق منهج القرآن الكريم في التأثير النفسي؛ مما كان له أعظم الأثر في تربية النفوس وتزكيتها.

أهمية البحث:

▪ تنبع أهمية البحث من أهمية موضوعه، حيث إن أساس موضوعه هو القرآن الكريم، لذلك فإن هذا البحث يسهم إسهاما علميا في خدمة النفس البشرية بما تحمله آيات السورة من دلالات وبشريات إيمانية تُثَبِّت قلوب المؤمنين، وتزكي النفوس؛ لتكون آمنة مطمئنة خالية من القلق والصراعات النفسية.

▪ الكشف عن التأثير النفسي لآيات القرآن الكريم يصقل الروح ويوقظ الإدراك بعظمة هذا الكتاب المعجز، ويجلي بصيرة الإنسان مما يعمق الإيمان في نفسه وسلوكه، فيصبح إنسانًا مؤمنا مستقيما نافعا لدينه ودنياه.

▪ دعوة المعترضين للتفكر ودراسة الإعجاز النفسي في القرآن دراسة علمية نزيهة للكشف عن الدلالات النفسية التي تُثْبِت عظمة وإعجاز القرآن الكريم، وأنه منزل من خالق الإنسان والعليم بأسرار النفوس؛ ولعل هذه الدراسة تجذب النفوس الكافرة للإيمان.

الدراسات السابقة: هناك دراستان حول هذه السورة:

- **الأولى: بعنوان: (من وجوه التناسب في سورة النصر) د/ رضا السعيد فايد، بحث منشور في مجلة اللغة العربية بأسيوط عدد مارس ٢٠٢٠م، وهذا البحث تناول الناحية البلاغية لسورة النصر، من خلال وجوه التناسب الجامعة بين هذه السورة الكريمة وغيرها من السور، في السياقين النزولي، والمصحفي، مع بيان التناسب الداخلي الجامع بين جمل السورة وآياتها.**
- **الثانية: بعنوان: (سورة النصر دراسة أسلوبية) د/ زكية بنت محمد مبارك، بحث منشور بمجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، العدد(١٤) يونيو ٢٠٢٢م، والأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، كما يدرس**

الخطاب موزعًا على مبدأ هوية الأجناس، وقد قامت هذه الدراسة ببيان الأسرار البلاغية العظيمة التي اشتملت عليها هذه السورة من جمال التصوير بالمجاز والاستعارة وغيرهما من خلال المنهج الأسلوبي (وهو المنطلق الذي يسير عليه في تحليل آيات القرآن الكريم في معظم التفاسير).

- **وقد استفادت الباحثة من هاتين الدراستين، إلا أن الدراسة الحالية اختلفت عنهما لأنها اعتمدت على بيان الدلالات والظواهر اللغوية وربطها بالجانب النفسي من خلال دلالات هذا السورة الكريمة.**

منهج البحث:

ينتهج البحث المنهج الوصفي القائم على تحليل مكونات البناء الصوتي والصرفي والتركيبي وعلاقتها بالمعنى ومدى انسجام ذلك بالأثر النفسي لما يسهم به في رسم أبعاد الدلالة وجوانب المعنى.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث من خلال: المقدمة وفيها أهداف البحث، وأهميته والدراسات السابقة، ومنهجه، وخطته، ثم التمهيد (التعرف على مصطلحات العنوان) ويشمل ثلاثة مطالب: المطلب الأول: التعريف بعلم الدلالة، المطلب الثاني: التعريف بعلم اللغة النفسي، المطلب الثالث: إضاءات حول سورة النصر، ثم انقسم البحث إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول: الدلالة الصوتية في سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي، المبحث الثاني: الدلالة الصرفية في سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي، المبحث الثالث: الدلالة التركيبية في سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي، وبعد ذلك كانت الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث ثم المصادر والمراجع.

التمهيد (التعرف على مصطلحات العنوان)

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بعلم الدلالة.

أولا: الدلالة في المعجم: ذكر ابن فارس أن مادة (د ل ل) تدل على أصلين: الأول إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ يتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ الاضطراب فِي الشَّيْءِ، فمثال الأول قولهم: دَلَلْتُ فُلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ، أي بينه له وهداه إليه، وَمنه الدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ، وَهُوَ بَيِّنُ الدَّلَالَةِ وَالدِّلَالَةِ[1]،ومن هذا الأصل تعني الدلالة اصطلاحا: كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والأول يسمى الدال، والثاني المدلول[2].

ويعد مصطلح علم الدلالة من المصطلحات الجديدة في الدراسات اللغوية العالمية، فهو يرجع إلى أواخر القرن التاسع عشر مع اللغوي الفرنسي (بريال) واتسع استخدامه في المصنفات العامة، وأهمها علم اللغة العام لدوسوسير، ثم اتجهت الأنظار إلى أعمال تحمل هذا العنوان في أوروبا لتدل على الفرع الذي يبحث في استخراج قوانين المعنى العامة، وعلم الدلالة هو العلم المنوط به رصد الإشارات اللغوية (الكلمات) [3]، ويبحث علم الدلالة في قضايا اللفظ والمعنى (الدال والمدلول والدلالة)، وكذلك في التطور الدلالي للكلمات وتحليلها إلى دلالة مركزية أساسية، ودلالة سياقية متحركة تُفهم من السياق. [4]

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥هـ)، تح/ عبد السلام محمد هارون،٢/ ٢٥٩(د ل ل) دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٢) ينظر : التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، صـ ١٠٤ دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م

(٣) ينظر : علم الدلالة أصوله وأبعاده / فايز الدالة صـ ٤١ وزارة الثقافة ١٩٨١م.

(٤) ينظر: المرجع السابق.

أقسام الدلالة: قسم الباحثون الدلالة إلى أربعة أقسام :-

١- الدلالة المعجمية: هي الدلالة التي وضعت للألفاظ المختلفة، وتُعرف هذه الدلالة من خلال قواميس ومعاجم اللغة حسب ما ارتضته واصطلحت عليه الجماعة، وتتعلم بالتلقين والسماع ومن ثم يتم استخدامها في الحياة اليومية [١].

١- الدلالة الصوتية: وهي التي تفهم وتُعرف من خلال طبيعة بعض أصوات الكلمة، فمثلا كلمة (تنضخ) تعبر عن فوران السائل في عنف وقوة، أما (تنضح) فهي تدل على تسرب السائل في تؤدة وبطء وهدوء، وهذه الدلالات تتبين من خلال أصوات الكلمة، فصوت الخاء في الأولى له دخل في دلالتها فقد أكسبها تلك القوة وذلك العنف، ويرجع ذلك الفهم إلى إيثار صوت على آخر أو مجموعة من الأصوات على أخرى في الكلام المنطوق[٢] .

٢- الدلالة الصرفية: وهي الدلالة التي تُعرف من خلال صيغة الكلمة وبيتها ووزنها، فمثلا صيغة (علَّامة) تزيد في دلالتها عن صيغة (عالم)، فاستعمال كلمة (علاَّمة) يمد السامع بقدر من الدلالة لم يكن ليصل إليه أو يتصوره لو أن المتكلم استعمل (عالم) [٣]، ومن هنا قالوا: الزيادة في المبني تدل على الزيادة في المعنى. .

---

(١) ينظر علم الدلالة اللغوية د/ عبد الغفار هلال صـ ٢٠ ط/ أولى ٢٠٠٠م القاهرة .

(٢) ينظر دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس صـ ٤٦ مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م

(٣) دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس صـ ٤٧.

٣-الدلالة النحوية: هي الدلالة المستمدة من هندسة ونظام الجملة العربية بحيث لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها [١] .

المطلب الثاني: علم اللغة النفسي:

يُعد علم اللغة النفسي فرعًا من فروع علم اللغة التطبيقي، وهو من العلوم الحديثة التي لم تتضح معالمها، ولم تستقل استقلالا تاما إلا في النصف الثاني من القرن العشرين؛ وذلك إثر ظهور الاتجاه المعرفي الفطري في علم اللغة الذي يعد ثمرة الالتقاء الحقيقي بين علم اللغة وعلم النفس[٢]، ويعرف علم اللغة النفسي بأنه: علم يهتم بدراسة العمليات العقلية التي تتم في أثناء استعمال الإنسان للغة فهما وإدراكا وإنتاجا، كما يهتم باكتساب اللغة نفسها، وقيل: هو علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء اللغة واستعمالها، التي من خلالها يكتسب الإنسان اللغة [٣]، أو هو العلم الذي يبحث في ظواهر اللغة ونظرياتها، مستخدما أحد مناهج علم النفس. [٤].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي/ عزيز كعواش صـ٤٥١ ٤٦٠ مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، ٢٠٢١م.

(٣) علم النفس اللغوي د/ نوال محمد عطية صـ ١٤، ١٥، المكتبة الأكاديمية ١٩٩٥م ط: الثالثة.، وينظر: ظاهرة نقل الدلالة في المجموعة القصصية (الزهور تبحث عن آنية) لعبد العزيز مشري دراسة في ضوء علم اللغة النفسي د/ أشرف محمد ساعدي صـ ١٣، ١٤ كلية الآداب جامعة أسيوط. ٢٠٢١م. عدد ٧٧ صـ ١٣.

(٤) سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي صـ ٤٥٨.

ومن ثم فموضوع علم اللغة النفسي هو اللغة نفسها؛ أي دراسة اللغة والبحث فيها وصفا وتحليلا واكتسابا وتعلما وتعليما، ومن أهم أهداف علم اللغة النفسي هو: الإجابة عن التساؤلات التالية: كيف يكتسب الإنسان اللغة؟ وكيف يستعملها؟ وكيف يفهم الإنسان اللغة وكيف ينتجها؟ وما وظيفة القواعد العقلية في العمليات الوصلية؟(١)، فالتعبير النفسي لدى الإنسان يقوم على أساس خلجات نفسية تختلف من فرد إلى آخر، كما أن السلوك اللفظي يختلف باختلاف نظرة الأفراد للأشياء والمفاهيم، واستجابة الفرد تكون بالنسبة للمعاني التي يراها هو مناسبة لهذا المفهوم أو ذاك، ومن هنا ينشأ الاختلاف في السلوك اللفظي، والتعبير الكلامي؛ لأن كل فرد يفكر فيما يراه هو حقيقة الأشياء والموضوعات، وبالرغم من أن هذه المعاني لا تعد في الواقع الحقيقة ذاتها، لأن المعنى الذي يراه الشخص قد يخالف واقعه(٢)، فضلا عن أن كل حدث كلامي يحمل أثرا انفعاليا، فالحدث الكلامي عبارة عن تعبير خاص ينتج انفعالا معينا، يتغير في كل مرة يؤدى فيها الحدث كما أنه لا يستمر بطريقة واحدة إطلاقا (٣).

ويأتي دور علم اللغة النفسي في اكتشاف المعاني والدلالات القريبة للواقع، ولذا فإنه يدرس ظواهر اللغة ونظرياتها وطرق اكتسابها وإنتاجها من الناحية النفسية؛ مستخدما أحد مناهج علم النفس أو مستفيدا من

---

(١) علم اللغة النفسي في التراث العربي د/ جاسم علي جاسم صـ ٥٠٨ مجلة الجامعة الإسلامية عدد ١٥٤.

(٢) ينظر: سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي ٤٥١- ٤٦٠ .

(٣) المرجع السابق.

نتائج دراسته وبحوثه،كما أن دراسة علم النفس وأثره في اللغة تبين المعاني الخفية من النص، فتكشف المعنى ومعنى المعنى؛ فالجانب النفسي هو السلوك اللغوي للمتكلم وهو الدافع في اختيار ألفاظ بعينها، وتفضيلها عن غيرها بحسب الحالة المزاجية والدوافع النفسية ليتسنّى له التواصل مع الآخرين بغية التعبير عن أغراضه و مكنونات نفسه(١)، والدلالة النفسية تؤثر على الجانب الوجداني من المتلقي قارئا أو مستمعا للآيات القرآنية، فتتأثر مشاعره، وانفعالاته وعواطفه، بما يسمعه ويتلقاه"(٢).

المطلب الثالث: إضاءات حول سورة النصر:

أولاً: أسرار سورة النصر ومقاصدها:

تسمى سورة النصر بسورة التوديع(٣)، فقد ورد أنه عندما نزلت سورة النصر قال صلى الله عليه وسلم نعيت إليَّ نفسي، وفي رواية أخرى: عَنِ ابْنِ عَبَّاس ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ ﴾ (النصر: ١) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاطِمَةَ رضي الله عنها فَقَالَ: «قَدْ نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي»، فَبَكَتْ، فَقَالَ صلى الله عليه وسلم : «لَا تَبْكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ

---

(١) ينظر: ظاهرة نقل الدلالة في المجموعة القصصية (الزهور تبحث عن آنية لعبد العزيز مشري) دراسة في ضوء معطيات علم اللغة النفسي صـ ١٣.

(٢) الدلالات النفسية لأحكام التجويد مارية بنت عبد الله بن حمدان رسالة ماجستير جامعة الملك قابوس كلية التربية ٢٠١٥.

(٣) ينظر: تفسير الثعلبي ٣٠/ ٤٤٨، غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت ١٤٠٢/٢.

أَهْلِي لِحَاقًا بِي»، فَضَحِكَتْ، فَرَآهَا بَعْضُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقُلْنَ: يَا فَاطِمَةُ، رَأَيْنَاكِ بَكَيْتِ ثُمَّ ضَحِكْتِ؟ قَالَتْ رضي الله عنها : إِنَّهُ أَخْبَرَنِي أَنَّهُ قَدْ نُعِيَتْ إِلَيْهِ نَفْسُهُ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ لِي «لَا تَبْكِي فَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لَاحِقٌ بِي» فَضَحِكْتُ[1]، وكانَ يَفْعَلُ صلى الله عليه وسلم بَعْدَها فِعْلَ مُوَدِّعٍ، وقد سُمّيت (بالنصر)، لافتتاحها بذكر نصر الله للرسول ﷺ والمؤمنين في فتح مكة، كما سميت بسورة الفتح لدلالتها على فتح مكة.

كما أنها مَدَنِيَّةٌ عَلى القَوْلِ الأَصَحّ، فَقَدْ روي عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ أَنَّهُ قالَ: هَذِهِ السُّورَةُ نَزَلَتْ عَلى النبي صلى الله عليه وسلم أَوْسَطَ أَيّامِ التَّشْرِيقِ بِمِنى وهو في حَجَّةِ الوَداعِ: ﴿إذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ والفَتْحُ﴾ حَتّى خَتَمَها»[2]، كما أنه يقال بأنها آخر سورة نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم.

فضلها: سورة النصر تَعْدِلُ رُبْعَ القرآن[3]، فعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ (الكافرون:١) تَعْدِلُ رُبُعَ

(١) ورد هذا الحديث في مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) بإسناد صحيح، عبد الله بن عبد الرحمن عبد الصمد الدارمي، السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ)، تح: حسين سليم أسد الداراني [ت ١٤٤٣ هـ] ١/ ٢١٦، دار المغني ، المملكة العربية السعودية، ط : الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)،تح: علي عبد الباري عطية ١٥/ ٤٩١ دار الكتب العلمية – بيروت، ط : الأولى، ١٤١٥ هـ.

(٣) تفسير ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، ٤٨٠/٨دار طيبة ، ط: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ، وشُعَب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ) تح/ د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، ٤/ ١٣٨ مكتبة الرشد، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م .

الْقُرْآنِ،و ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾(الزلزلة: ١)تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ، و﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١﴾ (النصر: ١) تَعْدِلُ رُبُعَ الْقُرْآنِ "[١].

مقاصد السورة:

١ – التبشير بمجيء نصر الله –تعالى– للنبي صلى الله عليه وسلم على العرب قاطبة والفتح المبين، والبشارةُ بدخول خلائق كثيرةٍ في الإسلام.

٢ – أمره تعالى لنبيه – ﷺ– بشكر هذه النعمة بتنزيه الله بالتسبيح والشكر والإكثار من الاستغفار – فهو المنعم المتفضل الكريم، الذي جاء بالفتح والنصر على الأعداء والطغاة المجرمين، والإشارة إلى اكتمال هذا الدين، والْإِيمَاء إِلَى أَنَّهُ حِينَ يَقَعُ ذَلِكَ فَقَدِ اقْتَرَبَت وفاة رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.

٣– تأكيد رحمة الله ومغفرته بقبوله توبة التائبين، والعفو والصفح عن المذنبين المستغفرين[٢].

٤– السورة لها مَغْزى نفسي عظيم، ولهذا لَمَّا سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ الناس انتقدوه في كونه يُدنِي عبدَ الله بن عباس رضي الله عنهما مع صِغَر سِنِّه ولا يُدنِي أمثالَه من شباب المسلمين، وعمر رضي الله عنه مِن أَعْدل الخلفاء الراشدين، أراد أن يُبَيّن للناس أنه لم يُحابِ ابنَ عباسٍ في شيء، فجَمَعَ كبار المهاجرين والأنصار ذات يوم ومعهم عبد الله بن عباس وقال لهم: ما تقولون في هذه السورة: ﴿إِذَا

---

(١) المرجع السابق.

(٢) ينظر: "التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، أحمد راتب حموش ٥٨٩/٨ ، ط : الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟ ففسَّروها بحسب ما يظهر فقط، فقال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: يا أمير المؤمنين، هذا أَجَلُ رسولِ الله ﷺ؛ المعنى: كأنَّ الله يقول له: إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ ورأيتَ الناسَ يدخلون في دِين اللهِ أفواجًا فقد انتهتْ مُهِمَّتُك ولم يَبْقَ عليك إلا الرحيل، وأنت ما خُلِقْتَ للدنيا لتتنعَّمَ فيها وتبقى فيها طويلًا، خُلِقْتَ لمهمَّةٍ انتهتْ، فهو أَجَلُ رسولِ الله ﷺ، فقال: واللهِ ما أعلمُ منها إلا ما تعلم(.

فتبيَّن بذلك فَضْلُ ابن عباسٍ وتميُّزُه، وأنَّ عنده من الذكاء والمعرفة بمراد الله عز وجل ما افتقده كثيرٌ من الناس؛ لأن الأمر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا دليل على أن أمر تبليغ الدعوة قد تم وكَمُلَ«، ولذلك لَمَّا نزلتْ هذه السورة جَعَلَ رسولُ الله ﷺ الذي هو أشدُّ الناسِ عبادةً لله وأتقاهم له، جَعَلَ يُكْثر من قوله في ركوعه وسجوده: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي.

ثانيا: أسباب نزول السورة:

نَزَلَتْ عندما انصرف النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ وَعَاشَ بَعْدَ نُزُولِهَا سَنَتَيْنِ، وروي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مِنْ غَزْوَةِ حُنَيْنٍ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ سبحانه ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١﴾ (النصر: ١)- قَالَ: يَا عَلِيُّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَيا فَاطِمَةُ! قَدْ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ.(١)، وروى أنها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقاء الله، فاختار

(١) أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تح/ كمال بسيوني زغلول صـ ٤٩٧، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ.

لقاء الله» ففقِه أبو بكر رضي الله عنه ، فقال: فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا"[1] .

ثالثا: زمن نزول هذه السورة:

هناك رأيان في زمن نزول هذه السورة : الرأي الأول:- أنها نزلت بعد فتح مكة وذلك أن فتحها كان في رمضان في السنة الثامنة من الهجرة، وقد نزلت هذه السورة سنة عشر، وروي أنه ﷺ عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوما، وتوفي في ربيع الأول سنة عشر، ولذلك سميت سورة التوديع.

الرأي الثاني:- أنها نزلت قبل فتح مكة، وهذا يعد وعد الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن ينصره على أهل مكة، وأن يفتحها عليه، وعلى هذا الرأي يكون الإخبار بفتح مكة قبل وقوعه إخبارا بالغيب معجزا، وهو من أعلام النبوة، والراجح هو الرأي الثاني؛ يقول الإمام الرازي: الْأَصَح هُوَ أَنَّ السُّورَةَ نَزَلَتْ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ [2] .

---

(١) تفسير الزمخشري ٤/ ٨١٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) ٣٢/ ٣٤٧،ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، ومحاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) تح : محمد باسل عيون السود ٩/ ٥٦١، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ، والتفسير المنير، وهبه الزحيلي ٣٠ / ٤٤٧، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، ط: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٥٧٨ – ٦٥٦ هـ)تح: محيي الدين ديب وغيره،٧/ ٤٣٧، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.

رابعا: ماهية النصر لغة، واصطلاحا:

النصر في اللغة: ذكر ابن فارس أن مادة (ن ص ر) أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِتْيَانِ الخَيْرِ وَإِيتَائِهِ. وَنَصَرَ اللَّهُ عز وجل الْمُسْلِمِينَ: آتَاهُمُ الظَّفَرَ عَلَى عَدُوِّهِمْ، يَنْصُرُهُمْ نَصْرًا. .. وَأَمَّا الْإِتْيَانُ فَالْعَرَبُ تَقُولُ: نَصَرْتُ بَلَدَ كَذَا، إِذَا أَتَيْتَهُ. (١)، والنصر في الاصطلاح: الْإِعَانَةُ عَلَى الْعَدُوِّ. وَنَصْرُ اللَّهِ -عز وجل- يَعْقُبُهُ التَّغَلُّبُ عَلَى الْعَدُوِّ، والْفَتْحُ هو: امْتِلَاكُ بَلَدِ الْعَدُوِّ وَأَرْضِهِ لِأَنَّهُ يَكُونُ بِفَتْحِ بَابِ الْبَلَدِ(٢) .

خامسا: مناسبة الغرض النفسي للسورة مع الغرض العام :

هناك تناسب بين الغرض النفسي للسورة والغرض العام، فالغرض النفسي هو تقوية قلب النبي صلى الله عليه وسلم وتبشيره بنصر الله، وفرحة الظفر بعد طول العناء، وهو مدخل يصعب توقيه في القلب البشري، فضلا عن شحذ همته- صلى الله عليه وسلم - للاستغفار والتسبيح بحمد الله لما أنعم به على نبيه من اكتمال دينه ونصر نبيه- صلى الله عليه وسلم- على أعداء الإسلام ، وذلك يتناسب مع الغرض العام السابق ذكره، فهما يجمعان النصر الكامل لدين الله مما فيه دخول البُشرى على قلب المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وبعد الإطلالة الموجزة لأسرار السورة ومقاصدها ينتقل البحث إلى بيان المباحث الدراسية للسورة، وهي كالتالي:

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٥/ ٤٤٥(ن ص ر).

(٢) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) ٣٠/ ٥٩٠، الدار التونسية – تونس، ١٩٨٤ هـ.

المبحث الأول: الدلالة الصوتية في سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي:

للأصوات دلالة كبيرة وأهمية بالغة في دراسة النص القرآني، فهي تتسم بقوة التأثير، كما أن الأصوات تختار بحسب الدلالة بقصد إخراج المعاني في أحسن صورة وتصورها صورة حية ناطقة تنقل لنا المشهد بكل تجلياته، فإن كان المقام مقام رهبة ترى الأصوات متعانقة منكسرة حائرة وجلة؛ وكأن لها نفس تدرك الوجل، وتخاف الوقوع، وإن كان المقام مقام شدة تراها انفجارية تستمد قواها من قوة وهيبة المشهد الذي تعبر عنه وشدته، فسبحان الله العظيم الذي جعل القرآن منهاجا قويما وبيانا عظيما.

وتتضح معالم الدلالة في الصور التالية:

١- دلالة الأصوات الصامتة والصائتة في سورة النصر وعلاقتها بالأثر النفسي

قسم علماء اللغة المحدثون الأصوات إلى صائتة (vowels)، وصامتة (consonnes)، فذكروا أن الصوت الصائت يخرج إذا كان النفس الذي يؤدي إلى إصداره يجري طليقا، لا يعترضه عائق حتى خروجه بحرية إلى الفم، ويكون صامتا إذا اعترضه عائق في نقطة ما، يعترض طريقه حتى خروجه من الفم(١).

ويتضح من التعريف السابق للصوائت والصوامت "أن هذا التقسيم مبني في الواقع على اعتبارات سمعية هي الاختلاف بين الأصوات في وضوحها في السمع، فلقد لوحظ أن بعض الأصوات أشد وضوحا في السمع من بعض، بمعنى أنها تسمع على مسافة أبعد عندما تنطلق بنفس الطول والارتكاز والدرجة، والملاحظ أن الأصوات الصائته" أشد وضوحا في

(١) ينظر: الأصوات اللغوية د: إبراهيم أنيس صـ ٢٨.

السمع من غيرها من الأصوات الكلامية "عندما تنطق بالطريقة العادية"[١]، وفيما يلي بيان لكلا القسمين على النحو التالي:

أولًا: الأصوات الصامتة في سورة النصر، **تكررت الأصوات الصامتة في السورة أربعة وسبعين مرة يوضحها الجدول التالي :**

جدول رقم (١) لبيان مخارج وصفات أصوات سورة النصر

الآية	الصوت	المخرج	الصفة					
			ترقيق وتفخيم	الجهر والهمس	الشدة والرخاوة والتوسط	الاستعلاء والاستفال	الإطباق الانفتاح	الذلاقة الاصمات
إذا جاء نصر الله والفتح	الهمز	أقصى الحلق	ق	ج	ش	ف	ن	ص
	الذال	طرف اللسان واطراف الثنايا العليا	ق	ج	ر	ف	ن	ص
	الجيم	وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	ق	ج	ش	ف	ن	ص
	النون	طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى مع الغنة	ق	ج	ت	ف	ن	ذ
	الصاد	طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى	خ	هـ	ر	ع	ط	ص
	الراء (نصر)	طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	خ	ج	ت	ف	ن	ذ

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ المبتدي ،محمود السعران ، صـ ١٢٦، دار الفكر العربي، ط ٢ – القاهرة ١٩٩٧م.

	اللام (الله)	من أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه	خ	ج	ت	ف	ن	ذ
	الهاء	أقصى الحلق	ق	هـ	ر	ف	ن	ص
	اللام (الفتح)	من أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه	ق	ج	ت	ف	ن	ذ
	الفاء	من باطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا	ق	هـ	ر	ف	ن	ذ
	التاء	طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا	ق	هـ	ش	ف	ن	ص
	الحاء	وسط الحلق	ق	هـ	ر	ف	ن	ص
	الراء (ورأيت)	طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	خ	ج	ت	ف	ن	ذ
ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا	السين	طرف اللسان مع ما فوبق الثنايا السفلى	ق	هـ	ر	ف	ن	ص
	الدال	طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا	ق	ج	ش	ف	ن	ص
	الخاء	أدنى الحلق	خ	هـ	ر	ع	ن	ص
	اللام(الله)	من أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه	ق	ج	ت	ف	ن	ذ
	بالباء	إطباق الشفتين	ق	ج	ش	ف	ن	ذ

الميم	إطباق الشفتين مع الغنة	ق	ج	ت	ف	ن	ذ
الراء(ربك)	طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	ق	ج	ت	ف	ن	ذ
الكاف	أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك اللحمي والعظمي	ق	هـ	ش	ف	ن	ص
الراء في(واستغفره)	طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى	ق	ج	ت	ف	ن	ذ
الغين	أدنى الحلق	خ	ج	ر	ع	ن	ص

وبناء على ما ورد في الجدول السابق تتضح معالم الدلالة الصوتية في الأصوات الصامتة من خلال:

أ- تكرار الأصوات المجهورة والشديدة في السورة ووقعها الصوتي والنفسي:

للصوت اللغوي وظيفته في تحديد دلالة اللفظ فلا يمكن عزل الصوت عن معناه المناسب له ويتضح ذلك عندما يكون الصوت

مجهورا[1] شديدا[2]؛ لذا من شأنه أن يوصف بالقوة مما يكون له صداه على قوة المعنى وأثره على المتلقي، ومن ذلك ما جاء في سورة النصر حيث وجدت بها أصوات تتصف بالجهر والشدة معا لتدل على الظفر والنصر على الأعداء والتمكين للمسلمين في الأرض؛ مما له أكبر الأثر في نفوس المؤمنين، فيزدادوا إيمانًا وأملا بأن التمكين لهم واقع لا محالة فيه، وتطمئن قلوبهم بالتسليم المطلق لله، ويزدادوا يقينا واستبشارا بأن وعده حق لا شك فيه؛ لأن هذا النصر ليس نصرا عاديا بل هو نصر من عند الله تعالى وهذا واضح في الهمزة في لفظ (إذا)، وصوت الجيم في (جاء).

– كما أن تكرار صوت الدال في (يدخلون)، و(دين)، و(بحمد)، فيه من القوة الواضحة الناتجة عن صفتي الشدة والجهر مما له دلالة نفسية واضحة على قوة هذا الدين، وكثرة الدخول فيه أفواجا وجماعات بعد أن كانوا يدخلون فردا فردا سرا أو جهرا، فلا يحول اليوم بينهم وبين الدخول في دين الله – تعالى – ظالم أو مفسد، وإنما يكون الطريق للإسلام ممهدًا، وهذا يغرس في النفوس الطمأنينة والأمان والعزة، ويستوجب الحمد والشكر على هذه النعم.

---

(١) الصوت المجهور: هو الصوت الذي يهتز الوتران الصوتيان عند النطق به، وبالتالي يحدث ذبذبة لهذين الوترين في الحنجرة. الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس صـ ٢١، مكتبة نهضة مصر.

(٢) الصوت الشديد يحدث عند انحباس الهواء معها عند مخرج كل منها انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل العضوان فجأة فيحدث النفس صوتا انفجاريا. ينظر: الأصوات اللغوية د: إبراهيم أنيس ص ٢٥

- ويلاحظ أن هناك اتفاقا بين صفات صوتي (الجيم) و(الباء)في (أفواجا)، و(توابا) أدى إلى تلاؤم بين الفاصلتين في الآية الثانية والثالثة بخلاف الآية الأولى فهما صوتان يوصفان بـ(الجهر، والشدة، والاستفال، والانفتاح).

ب- أما بالنسبة للأصوات المهموسة في آيات سورة النصر فتتضح دلالتها كما يلي:-

❖ صوت (الحاء) في (الفتح، فسبح، بحمد) فله دلالة نفسية حيث إنّ الصّوت المهموس يخرج بلا تعب أو مجهود، فناسب ذلك البشارة والرحمة والفرح بدخول الناس جماعات وقبائل في دين الله، ومدى الرحمة والعطف والحب والبشارة بلقاء الحبيب لحبيبه، فلم يكن فتح مكة فتحًا عسكريًا بالمعنى المعروف اليوم بين الجيوش، وإنما كان قبل ذلك كله فتًحا للقلوب، والنفوس، التي ولدت من جديد بهذا الدين القويم،(١)، وهذا ما يكشفه صوت الحاء الذي يعبر عن الهدوء والارتياح الذي ينبغي أن تكون عليه النفوس بعد أن أحياها الله بعد الموت، وطمأنها بعد الخوف، وأعطاها الأمل بعد اليأس، كما أضيف لفظ (الحمد) للرب للطيفة نفسية، وهي استبشار قرب النبي صلى الله عليه وسلم من ربه الذي رباه وأكمل له الدين وأتم عليه النعمة.

❖ تكرار صوت الفاء في آيات السورة الكريمة في (الفتح- في – أفواجا – فسبح- استغفره) وهو صوت مهموس له صداه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم فالفاء مخرجها من الشفة السفلى، مع ضغط الأسنان الفوقية حتى إذا تلفظ بها الإنسان يطلق شفته من تحت الأسنان، فتبدو

(١) ينظر: سائح في رياض القرآن، د/ محمود محمد عمارة، ص١٧١.

تلك الحركة كحركة الوتر عند إطلاق السهم ، ويدل على الإطلاق والانطلاق ، و يعني المبالغة في مدلوله عند تكراره [١]، كما أنها تتضح عند حبس الهواء بأجزاء لينة من الشفة وتسريبه في أجزاء لينة من غير حبس تام [٢]، كأن بها رسالة طمأنينة وهدوء وسلام نفسي لقلب المصطفى صلى الله عليه وسلم بأن الله -عز وجل- قد أكمل رسالتك ونصرك على أعدائك بفتح مكة وهكذا بلغت من العظمة والقوة والانطلاق، بل ودخول الناس جماعات في دين الله مما يلزمك شكر الله عز وجل وحمده على هذا الفضل العظيم.

❖ ويعد صوت الصاد في لفظ (نصر) ذا جرس قوي في النطق، فهو يخرج من طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى وهو يوصف بالهمس بحيث يجري النفس عند النطق به لضعف الاعتماد عليه في المخرج، فنصر الله آت لا محالة طالما واظب واستمر الإنسان على التسبيح والاستغفار.

كما أن صوت (الصاد) أيضا يوصف بالاستعلاء والإطباق والتفخيم والصفير – وكلها من صفات القوة- مما له صداه على النفس البشرية؛ ليدل بذلك دلالة قاطعة على أن هذا النصر يستوجب القوة الكاملة، وهذا مستوحى من مصاحبة النصر للفظ الجلالة، فالتمكين والنصر هذا ليس بيد البشر ولكنه نصر الله المتين، فعندئذ تستمد النفس قوتها من ربها صاحب النصر، والذي بيده القوة الحقيقية.

---

(١) ينظر: القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية، منال النجار،٢٤/ ٢٨٠٧ ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ٢٠١٠.

(٢) ينظر: رسالة (أسباب حدوث الحروف) لابن سينا صـ ٨٢.

ولعل هذا يوضح إيثار البيان القرآني للابتداء بلفظ النصر وعطف الفتح عليه، ومن هنا يتضح الفرق بين النصر والفتح، يقول الإمام الزمخشري: "النصر الاغاثة والاظهار على العدوّ. ومنه: نصر الله الأرض غاثها، والفتح: فتح البلاد، والمعنى: نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب، أو على قريش وفتح مكة، وقيل: جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم[١] .

لذا يتضح أن هناك تفاعلًا دائبًا بين السياق والتشكيل الصوتي، كما أن السياق يخلع على التشكيل الصوتي إيحاءاته المناسبة له، فمجيء الأصوات المجهورة في بداية السورة له صداه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وعلى المؤمنين عامة، برجوع النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته إلى مكة تعلو هاماتهم العزة والعظمة بنصرالله المتين.

وعند إحصاء كل من الأصوات المهموسة والمجهورة في السورة تبين أنهما متقاربان، وخوف الإطالة سأكتفي بتقديم نتائج الدراسة الإحصائية للأصوات المجهورة والمهموسة في السورة الكريمة.

جدول رقم (٢) لبيان عدد الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة النصر

الصفة	عدد التكرار	النسبة المئوية
المجهورة	٣٩	٥٤٪
المهموسة	٣٣	٤٥٪
المجموع	٧٢	١٠٠٪

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

يتبين جليا من خلال عملية الإحصاء أن الأصوات المجهورة والمهموسة متقاربان في النسبة إلى حد ما، وإن كانت المجهورة تفوق المهموسة بقليل فهذا يدل على مقام النصر والتمكين والعزة لدين الله وكون هذا النصر مؤيد من عند الله –عز وجل– واكتمال الدين ودخول الناس جماعات فيه أفواجا.

❖ **الحروف الأصلية في قوله تعالى (واستغفره) (الغين والفاء والراء) لها دلالة صوتية على المعنى، ولكن قبل بيان ذلك لابد من معرفة أصل لفظ (غفر) "فأصل الغفْر: السّتر والتغطية، وَغفر الله ذنوبَه: أَي سَترها وَلم يَفْضَحهُ بهَا على رُؤُوس الْمَلأ، وَالْغُفْرَانُ وَالْغَفْرُ بِمَعْنًى وكلُّ شَيْء سترتَه فقد غفرتَه،[1] ، والغُفْرَانُ والْمَغْفِرَةُ من الله هو أن يصون العبد من أن يمسّه العذاب [2].**

وبتأمل أصوات هذا اللفظ يتضح أن صفات حروفه تؤكد دلالته اللغوية– التغطية والستر –؛ فالغين مع ما فيها من صفتي الجهر والاستعلاء تدل على التغطية والستر الجميل الذي لا يليق إلا به سبحانه ويتفضل على عبده به، وامتداده منه على العبد ما دام يستغفر ربه، كما تدل على تمني الستر والمغفرة من الله في أوقات الشدة والضيق والنصر والظفر، والفاء بكونها لا تكلف الجهاز الصوتي سوى جذب الشفة السفلى إلى الداخل قليلا فيلتقي باطنها بأطراف الثنايا العليا وما فيها من همس

---

(١) تهذيب اللغة ١١٢/٨(غ ف ر)، مقاييس اللغة ٣٨٥/٤(غ ف ر).

(٢) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، صـ ٦٠٩، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – ١٤١٢ هـ.

وضعف تدل على طلب الستر والمغفرة من الله في ضعفك وهوانك، ثم الراء التكرارية التي يتكرر غلق الممر وفتحه عند خروجها مع ما فيها من انحراف تحاكي تكرار طلب المغفرة وتغطية الذنوب من غفار الذنوب وتؤكد عليه في كل وقت ليلا ونهارا لذا فقد دلت أصوات الغين والفاء والراء على تطابق المعنى اللغوي مع ما يقابله من أصوات.

فإن قيل ما معنى هذا الاستغفار في حق النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذُكر في حديث عائشة رضي الله عنها أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فالجواب أنه صلى الله عليه وسلم تعبد الله بذلك ليقتدي به غيره؛ إذ لا يأمن كل واحد من نقص يقع في عبادته واجتهاده ففيه تنبيه على أن النبي صلى الله عليه وسلم مع عصمته وشدة اجتهاده وعبادته ما كان يستغني عن الاستغفار، فكيف بمن هو دونه؟، وقيل هو ترك الأفضل والأولى لا عن ذنب صدر منه صلى الله عليه وسلم، وعلى قول من جوز الصغائر على الأنبياء يكون المعنى(واستغفره لما عسى أن يكون قد وقع من تلك الأمور)، وقيل بأن المراد منه الاستغفار لذنوب أمته، وهذا ظاهر لأن الله عز وجل أمره بذلك في قوله ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ﴾ (محمد: ١٩)[١] ، ومن هنا يتبين وجود تناسب بين آيات السورة من بدايتها وحتى نهايتها، وقد بين الإمام البقاعي ذلك بقوله:" فقد رجع آخر السورة إلى أولها لأنه لولا تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد به الفتح ، وعلم أن كل جملة منها مسببة عما قبلها، فتوبة الله على عبده نتيجة

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تح/محمد علي شاهين ٤/ ٤٩٣، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:الأولى، ١٤١٥ هـ.

توبته باستغفاره الذي هو طلب المغفرة بشروطه، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال في ربه، وذلك ما دل عليه إعلاؤه لدينه"[١] .

❖ **وبالتأمل في الحروف الصامتة في السورة يلاحظ أن صوت النون من أقوى الصوامت وضوحا في السمع ويمكن أن تعد حلقة وسطى بين الأصوات الصامتة وأصوات اللين، ففيها من الصامتة أن مجرى النفس معها يعترضه حوائل، وفيها من صفات اللين أنه صوت لا يكاد يسمع لها أي نوع من الحفيف. (٢)، وواضح تكرار صوت النون في آيات السورة الكريمة فلا تخلو آية من هذا الصوت فصار مكونا إيقاعيا صوتيا ودلاليا يناسب مقاصد السورة الكريمة وما فيها من معاني النصر وتمكين الدين والحنين للقاء الله –عز وجل– وحمد الله على منِّه وفضله وشكر نِعَمِه – عز وجل–**

(١) ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ٢٢/ ٣٢٠، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ٢٨، ٢٩.

ثانيا: الأصوات الصائتة:

ظهر تكرار أصوات المد في السورة الكريمة إحدى عشرة مرة في (إذا- جاء- الناس- يدخلون- في-دين- أفواجا – كان- توابا) وتتسم هذه الأصوات بخصائص مماثلة من أهمها "مرور الهواء دون عائق أثناء نطق الحركات، وقد وصفها بعض العلماء بالحروف الهوائية حيث لا يوجد لها حيز تنسب إليه، "بحيث يكون مجرى الهواء أوسع عندما يقترب عضوا النطق من بعضها أثناء التلفظ بها، كما يحدث اهتزاز في الأوتار الصوتية أثناء نطق الحركة، فضلا عن كونها أكثر وضوحا في السمع من الأصوات الصامتة"(١)، وهذا الظهور والتكرار لأصوات المد في السورة الكريمة إنّما يخضع لمعطيات نفسيّة يقتضيها المعنى العام للسورة من التعبير عن النَّفَس المتراخي الملازم الذي كان تمرّ به الجماعة المسلمة، فجاءت المدود مناسبة للمعنى، وتنفيسا عن قلق النفس وتخفيفا لها بتحقق وعد الله ونصره.

٢- توظيف بعض الأحكام التجويدية، والقراءات القرآنية وأثرها النفسي في سورة النصر:

- **(إذا جاء نصر الله والفتح) جاء .. مد غير طبيعي، وهو مد واجب متصل حيث اتصل حرف المد بالهمز في كلمة واحدة ويمد بمقدار أربع أو خمس حركات، وهذا المقدار زائد عن الطبيعي فجاءت الزيادة في هذا المد مناسبة بزيادة الرجاء في النفوس بتأكيد وتحقق مجيء النصر والفتح من الله.**

---

(١) ينظر: مقدمة في أصوات العربية وفن الأداء القرآني د/ عبد الفتاح البركاوي صـ ٦٧-٦٨، ط٣- ٢٠٠٢م.

❖ ويلاحظ وجود المد الطبيعي في السورة الكريمة ومن أمثلته (إذا– الله – الناس– أفواجا– كان– توابا) ويمد بمقدار حركتين، وجاءت هذه المدود الطبيعية التي تُؤَدَّى بانفتاح الفم وانطلاق النفس في السورة ناقلة للمعاني النفسية التي يستشعرها القارئ والسامع الدالة على الثقة بنصر الله والاطمئنان بتحقق وعد الله لنبيه وانشراح النفس بانتشار دين الله في شتى بقاع الأرض، فضلا عن أن "مظاهر النطق بالألف المدية تحاكي معنى السلام والهدوء والراحة النفسية". (١)

❖ نصر: تفخيم الراء هنا لأنها مضمومة، وقد أدى صوت التفخيم لما فيه من غلظ وسمن للصوت وامتلاء الفم بصداه إلى الدلالة على عظمة هذا النصر.

❖ (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) ورأيت : تفخيم الراء لأنها مفتوحه توحي بدلالة نفسية تؤكد معناها المراد منها ولا خلاف بين القراء في تحقيق همزته إلا حمزة إن وقف فيسهلها بين بين. (٢)

❖ يدخلون: قلقلة الدال فتطبيق صفة القلقلة في صوت الدال بما فيها من وضوح سمعي يشير إلى معنى الجهر والقوة بدخول الناس جماعات في دين الله، وتعزيز الثقة بانتشار هذا الدين، وهذا التفخيم واضح أيضا في الراء في (ربك) : لأنها مفتوحه.

---

(١)الاعجاز الفني في القرآن الكريم / عمر السلامي صـ ١٧٠.

(٢)ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، من طريقَي الشاطبية والدُّرة، عبد الفتاح القاضي [ت ١٤٠٣ هـ]، صـ ٣٤٨ ، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان

❖ **بخلاف ترقيق الراء في قوله (استغفره)، فقد جاءت الدلالة الصوتية بالترقيق مؤكدة ومناسبة لمعنى السكينة والاطمئنان في النفوس، وقد قرأ ابن كثير قوله واستغفره على "مد الصلة وصلا وحذفها وقفا مع إسكان الهاء.[١]، كما أن الوقف على كلمة (واستغفره) وقف جائز كاف تم معناه وتعلق بما بعده معنى لا لفظا، ويحسن الوقف عليه كما يحسن الابتداء بما بعده وهو من أكثر الوقوف ورودا في القرآن الكريم[٢]، وهو ما يؤكد المعنى ويوضحه فقد جاءت الجملة بعده معللة ومتممة لهذا المعنى.**

❖ **يلاحظ وجود مد عارض للسكون في قوله (يدخلون) حيث دلت زيادة المد عند الوقف على معنى المبالغة في الدخول كما أن إطالة الصوت بحرف الواو المدية دال على القوة، فالواو المدية هي أقوى حروف المد صوتيا. [٣]**

❖ **الأصوات المرققة في السورة الكريمة تفوق بكثير الأصوات المفخمة، كما هو موضح في الجدول رقم (١) وهو ما تناسب مع الهدف الأصلي لنزول هذه السورة الكريمة؛ وهو نعي النبي صلى الله عليه وسلم حتى سميت بسورة التوديع، وهو ما أشار إليه الشق الثاني في السورة الكريمة.**

❖ **وقد دلت هذه الأحكام التجويدية والقراءات القرآنية على دلالات نفسية عظيمة من خلال استشعار الرجاء والثقة والاطمئنان والأمل والرغبة في**

---

(١)ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة صـ ٣٤٨ .

(٢) ينظر: العميد في علم التجويد الشيخ محمود علي بسة صـ ١٨٥

(٣) ينظر: أثر الصوائت في الدلالة اللغوية (الإفرادية والتركيبية)/ محمد اسماعيل بصل صـ ١٥٦. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم مجلد ٣٢ عدد ١ صـ ١٥٦، ٢٠١٠م.

نصر الله ووعده وهذه الدلالات النفسية تعضد دلالات السياق القرآني باستخدامها الوسائل الصوتية المتنوعة من مد وترقيق وتفخيم وغيرها.

٣- النبر في السورة الكريمة:

النبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور ، نلحظ أن جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط؛ إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطاً كبيراً ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ويقتربان من بعضهما ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات، ويترتب عليه أن يصبح الصوت عالياً واضحاً في السمع، هذا إذا كانت الأصوات مجهورة، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر"[١] ، وعرفه دكتور تمام حسان بقوله: "النبر: ازدياد وضوح جزء من أجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من أجزائها"[٢]، ويتضح من خلال هذا التعريف أن المقاطع الصوتية غير متساوية في النطق، وأن المقطع المنبور يمثل مركز ثقل الكلمة، كما أن الصوت المنبور يتطلب جهدا وشدة في النطق مقارنة بالأصوات غير المنبورة، والنبر صفة بارزة في كل كلمة من كتاب الله، وله دور بالغ الأهمية في بيان مقاصد السورة الكريمة، وخوف الإطالة أشير إلى ذكر بعض الأمثلة في السورة الكريمة، من ذلك في الآية الأولى مثلا: نبر الهمزة في كلمة (إذا) حيث استهلت به السورة ؛ وذلك للاستشعار

(١)ينظر: المرجع السابق صـ ١١٨.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان صـ ١٧٠، عالم الكتب، ط:الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

والتشويق بهذا الاستهلال خاصة بأن الكلام دال على المستقبل والانتباه لهذا النصر العظيم.

وكما وجد النبر في صوت (الجيم) في (جاء) للدلالة على أن مجيء النصر شيء قوي ولا يقدر عليه إلا عظيم وقادر وهو الله سبحانه وتعالى ومن ثم اختير لفظ جاء الدال على المشقة والقوة دون (أتى) ليناسب السياق والمعنى المراد ، فمن الناحية اللغوية: "جاء" تستعمل لما فيه مشقة أما " أتى" فتستعمل للمجيء بسهولة ويسر." (١)

ووجود النبر في صوت (النون) في (نصر) وهو ما يلاحظ علو الصوت في هذه الكلمات وارتفاعه مقارنة بما يجاوره، مما يعطي لونا متوازناً من الإيقاع الصوتي تترنم به الآذان، فهو –في الوقت نفسه– يشد نفس القارئ والسامع معاً للحديث، وينبه الأذهان إلى المراد، وبالتالي فإنه يترك أثراً في نفس المتلقي يمكن أن يوصف بأنه" الراحة النفسية".

(١)ينظر:" التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) صـ ٣٧، عالم الكتب –القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م

المبحث الثاني: الدلالة الصرفية في سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي:

مما هو معلوم عند اللغويين أن فاعلية البناء الصرفي تقوم على استخدام التركيب والبناء؛ فيزيده تأثيرا في الدلالة وبخاصة حين يضاف إلى البناء لواصق مثل (الألف والسين والتاء) في (استغفر) و (استبشر)، ولواحق مثل: (التاء) في(عالمة، وفاهمة) تلك المضافات أكسبت البناء الصرفي والصيغة اللفظية دلالات حتمية معجمية وإيحائية متجددة؛ مما جعل اللفظ مشتملا على كثير من الدلالات الخفية الناتجة عن الإيقاعات ومعاني هذه الصيغ متضمنة للمعاني النفسية، وفيما يلي بيان لهذه الدلالات:

- **الدلالة الزمنية لصيغ الأفعال:**

ورد الفعل في السورة الكريمة ست مرات (جاء، ورأيت، كان) على صيغة الماضي، و(يدخلون) على صيغة المضارع، و(فسبح واستغفره) على صيغة الأمر وكل منهما له دلالته المعجمية والتركيبية والنفسية المستوحاة من كل فعل على حدة دلالة الفعل الماضي في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ﴾ (النصر:، ٢١)

معلوم أن الفعل الماضي يدل على وقوع الحدث أو حدوثه مطلقا، وهو يدل على التحقيق لانقطاع الزمن في الحال، وقد يأتي الفعل الماضي يحمل دلالة الحال أو الاستمرار أو الاستقبال، فالماضي ينصرف إلى معنى الحال، في قولك (بعتُ واشتريتُ وأعتقت وتزوجت) فهذه الصيغ في الماضي والمراد الحال، وقد أوقعها المتكلم في الماضي للدلالة على صدق

المراد، وتأكيد العزم عليه[١]، وهذا ما أشارت إليه الأفعال الماضية في الآية السابقة.

فضلا عن أن الفعل (جاء) ورد مقترنا بإذا المتضمنة معنى الشرط، مما دل على أن الفعل بعدها محقق الوقوع كما سيتضح في (إذا الشرطية)، وكذلك الفعل (رأيت) لأنه معطوف على الفعل (جاء) مما له صداه على نفس النبي صلى الله عليه وسلم من النصر والفتح المحقق والمؤكد، فهما ماضيان في اللفظ لكنهما مستقبلان في المعنى كأنهما مؤكدان في الوقوع حاصلان في المستقبل، وهذا مما يبعث البِشْر والطمأنينة في قلب النبي صلى الله عليه وسلم .

ويأتي الفعل الماضي للدلالة على الاستمرارية كما في قوله تعالى: ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ (النساء:٩٦) أي أنه سبحانه وتعالى كان ويكون وهو كائن الآن جل ثناؤه[٢]، ويتبين ذلك من خلال التأكيد في قوله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾(النصر:٣)، فالفعل الماضي هنا دال على الاستمرار أي أن الله –عز وجل– كان وسيظل توابا يقبل التائبين ويتوب على من يشاء من عباده، (فحيث وقع الإخبار بـ (كان) عن صفة ذاتية (الله)، فالمراد الإخبار عن وجودها، وأنها لم تفارق ذاته سبحانه، ولهذا يقررها بعضهم بما زال؛ فرارا مما يسبق إلى الوهم، أن (كان) تفيد انقطاع المخبر به عن الوجود [٣]، ولذلك (فكان) هنا لا تفيد الماضي

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة صـ ١٠٤.

(٢) المرجع السابق.

(٣) البرهان في علوم القرآن/محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)/ تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ١٢٣/٤، ط: الأولى،١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

فقط، وإنما هي بمعنى كان وما زال وسيظل سبحانه توابا وغفارا لمن تاب وأناب ورجع لله –سبحانه– وهذا يحاكي ما أكدته صيغة المبالغة الواردة بعده وهي قوله (توابا)، مما له وقع نفسي طيب يُشعر بالأمل والتخلص من قلق المعصية بعد التوبة الصادقة.

❖ دلالة الفعل المضارع في قوله (يدخلون):

المضارع: هو ما يدل على حدوث شيء في زمن التكلم وبعده نحو يقول ويقوم، وهو يدل على الحال والاستقبال[١].، وبالنظر في الفعل في قوله تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝ ﴾ (النصر:٢) فالفعل (يدخلون) مضارع مرفوع بثبوت النون دال على الحال والاستقبال؛ مما يشير إلى أن دخول القبائل بأسرها والقوم بأجمعهم في دين الله قائم ومستمر ومن غير قتال منذ زمن النبي صلى الله عليه وسلم بحيث يكون كثير منهم من أهله وأنصاره، بعد أن كانوا من أعدائه، وقد وقع هذا المبشر به.

❖ دلالة الأمر في الفعلين (فسبح، واستغفره):

معلوم أن الأمر ما يطلب به حصول شيء بعد زمن التكلم، ولهذا فهو يدل على الاستقبال مطلقا[٢]، وفي ذلك إشارة إلى أنه إذا حصل الفتح وتحقق النصر، وأقبل الناس على الدين الحق فقد زال الخوف، فعليك أن تسبّح ربك وتشكره وتكثر من الاستغفار في الوقت الحالي والمستقبل، وتنزع عما كان من خواطر النفس وقت الشدة[٣]

(١) ينظر: التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة صـ ١٠٣.
(٢) المرجع السابق.
(٣) تفسير المراغي ٣٠/ ٢٥٩.

وفي هذا دلالة نفسية تتضح في أن النفوس أحيانا تيأس وتفقد الأمل في النصر المأمول بدافع طبيعة الإنسان التي خلقت من عجل، فإذا كان هذا حال الناس؛ فإن واجبك أيها النبي الاستغفار من مثل هذه الخواطر البشرية، إيمانًا بأن ربك لن ينساك أو يتخلى عنك، وإنما هو الابتلاء، وهكذا مع كل انتصار وفتح يكون تذكر نعم الله على النفس، فتلزم التسبيح والحمد والاستغفار؛ حتى لا تُنسينا نشوة النصر فضل الله علينا فهو خير الناصرين، وإن قوما نسبوا النصر لأنفسهم، ولم يذكروا فضل الله عليهم فأذاقهم الله لباس الخوف بما كانوا يصنعون(١).

وهناك دلالة أخرى: أن أَمْر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحالة إشارةٌ إلى أنَّ أجَلَه قد اقترب؛ فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلى الله عليه وسلم. وذلك أن فضائل الأمور تختتم بالتسبيح والاستغفار وهذه دلالة لا يفقهها إلا أولوا الألباب وأرباب العقول النيرة، وهذا مما يبعث الطمأنينة والشعور بالراحة النفسية، بل بالبشرى بلقاء الحبيب لنبيبه جل وعلا حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة قد نعيت إلى نفسي.

وهناك إشارة أخرى في قوله (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ)، وهو صلى الله عليه وسلم كان يُسَبِّحُ بحَمدِه دائمًا، فعُلِمَ أنَّ المأمورَ به مِن ذلك التَّسبيحِ بعْدَ الفتحِ ودُخولِ النَّاسِ في هذا الدِّينِ أمرٌ أكبَرُ مِن ذلك المتقدِّمِ، وذلك مُقَدِّمةٌ بيْن يَدَي انتقالِه إلى الرَّفيقِ الأعلى، وأنَّه قد بَقِيت عليه مِن عُبوديَّةِ التَّسبيحِ والاستِغفارِ الَّتي تُرَقِّيه إلى ذلك المقامِ بقيَّةٌ، فأَمَرَه

(١) ينظر: سائح في رياض القرآن، د/ محمود محمد عمارة، ص١٧١.

بتوفيتِها، ويدُلُّ عليه أنَّه سُبحانَه شَرَعَ التَّوبةَ والاستغفارَ في خواتيمِ الأعمالِ؛ فشَرَعَها في خاتمةِ الحجِّ وقيامِ اللَّيلِ[١].

وتظهر الدلالة النفسية وأثرها على قلب النبي في قوله (وَاسْتَغْفِرْهُ) أنه سُبحانَه لم يُعَلِّقِ الاستغفارَ بعَمَلِه، بل عَلَّقَه بما يُحدِثُه هو سُبحانَه وتعالى مِن نِعمةِ فَتْحِه على رَسولِه ودُخولِ النَّاسِ في دِينِه، وهذا ليس بسَبَبٍ للاستغفارِ؛ فعُلِمَ أنَّ سببَ الاستغفارِ غيرُه، وهو حُضورُ الأجَلِ الَّذي مِن تمامِ نعمةِ اللهِ على عَبْدِه توفيقُه للتَّوبةِ النَّصوحِ والاستغفارِ بيْن يَدَيه؛ لِيَلْقَى ربَّه طاهِرًا مُطهَّرًا مِن كلِّ ذنْبٍ، فيَقْدَمَ عليه مسرورًا راضيًا مَرْضيًّا عنه. [٢]

- **دلالة (الزيادة) في الأفعال:**

ورد الفعل (واستغفره): مزيدا بالألف والسين والتاء، وهو على وزن استفعل وهو يأتي لمعان مختلفة منها السؤال والطلب[٣]، كما في الفعل (استغفر) وهذا على وجه الحقيقة حيث توجه السؤال في هذا الفعل إلى مسؤول يتأتى منه الخطاب وعلى ذلك يكون المعني في (واستغفره) أي: اسأل الله واطلب منه المغفرة فهو غفار الذنوب، وفي ذلك دلالة على رجوع الانسان لربه بالتسبيح وطلب المغفرة وهذا هو دأب الصالحين وقد كان

(١) يُنظر: إعلام الموقعين لابن القيم (٢٦٦/١).

(٢)يُنظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تح : محمد عبد السلام إبراهيم،٢٦٦/١، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م

(٣) جوهرة المقال في تصريف الأفعال / المتولي رمضان الدميري صـ ١١٦ مطبعة حكاية، ط: أولى ٢٠٠٢م.

هذا هو أدب يوسف – عليه السلام – في اللحظة التي تم له فيها كل شيء , وتحققت رؤياه، ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا, وفي هذه اللحظة نزع يوسف – عليه السلام – نفسه من الصفاء والعناق والفرحة والابتهاج ليتجه إلى ربه في تسبيح الشاكر الذاكر، وهو في أبهة السلطان وفي فرحة تحقيق الأحلام ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾ (يوسف: ١٠١)

- **دلالة صيغ المشتقات : دلالة المصدر، وصيغة المبالغة:**

❖ **دلالة المصدر في لفظ (نصر، والفتح ، وبحمد):**

المصدر: اسم يقع على الأحداث مثل: الضرب والقتل والقيام، وهو أصل الأفعال، وسمي مصدرا لصدور الفعل عنه(١)، وقد جاءت الكلمات الثلاث على صيغة المصدر مما يدل على أن هذه المصادر (النصر والفتح والحمد) دالة على الحدث القائم بذاته، وهذا أبلغ من الفعل؛ لأن صفات المصادر المضافة لله – تعالى– لا تحتاج لزمن فالنصر والفتح مؤيدان من الله عز وجل وكذا الحمد يرجع لصاحب هذا النصر والفتح المبين .

❖ **دلالة صيغة المبالغة في قوله ﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾﴾ (النصر:٣):**

وهي تأتي للدلالة على الشيء المتكرر فعله أو الشيء الملازم لصاحبه حتى صار حرفة، فلازمه في الوصف والدلالة على لزوم الوصف

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة صـ ٦٧، دار النشر للجامعات ٢٠١١م.

وتكراره"[1]، وهذا مما له صداه على نفسية المتكلم والسامع الذي يشعره بعظيم توبة الله على عباده، وتكرارها كلما رجع العبد لربه، فضلا عن ملازمة الصفة لله تعالى، وقد ذكر البرهان الرشيدي: أن صفات الله تعالى التي على صيغة المبالغة كلها مجاز؛ لأنها تدل على المبالغة ولا مبالغة فيها عند إسنادها لله جل ثناؤه؛ ولأن المبالغة أن يثبت للشيء أكبر وأكثر مما له، وصفاته تعالى منزهة عن ذلك، كما أن المبالغة تكون في صفات تفيد الزيادة والنقصان، وصفات الله منزهة عن ذلك أيضا" [2]، وعلى ذلك تكون دلالة صيغة المبالغة أنه سبحانه يقبل توبة التائبين في جميع الأوقات مع تكرار وكثرة الذنوب فهو غافر الذنب وقابل التوب.

ومن لطيف ما له وقع نفسي طيب على قلب النبي صلى الله عليه وسلم أن مقتضى ظاهر الآية أن يقال: (إنه كان غفارا)؛ لأنها سبقت بالفعل واستغفره، كَمَا فِي قوله تعالى: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ ﴾ [نوح: ١٠]، ولكن عُدِلَ عَنْ ذَلِكَ تَلَطُّفًا مَعَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم بِأَنَّ الأمر بالاستغفار لا يدل على وجود ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأَن صيغة (تواب) جَاءَت مِنْ تَابَ عَلَيْهِ الَّتي تسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى وَفَّقَهُ الله وهداه

(١) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة صـ ٨٥.

(٢) روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي (ت ١١٢٧هـ) ٧/ ٤٤٠، دار الفكر – بيروت، والتفسير الوسيط ، أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تج: عادل أحمد عبد الموجود، وغيره،٢٠٤٢/١٠ دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

لِلتَّوْبَة، وفيهِ إشارة إِلَى أَنَّ الأمر بِالِاسْتِغْفَارِ إِرْشَادٌ إِلَى مَقَامِ التَّأَدُّبِ مَعَ اللَّهِ سبحانه، فهو لا يسأل عما يفعل(١).

- دلالة (صيغة الجمع) في قوله تعالى (أفواجا):

لا شك أن أفواجا هنا جمع تكسير للفظ (فوج) وجمع التكسير يفيد الكثرة وقد جاءت على صيغة (أفعالًا) ؛ لتفيد معنى دخول الناس جماعات، لا أفرادًا؛ وهذا أبلغ في المعنى من جمع المذكر السالم(٢)، كما أنه إشارة إلى أن نصر الله لهذا الدين مستمر إلى يوم الدين، فقد كان فتح مكة نصرا من الله مؤزرا جاء في أوانه، بحجة الإيمان وقوته الدامغة، فضعفت شوكة الكفر، وزالت دولة الشرك، فتدفق النور إلى فجاج الأرض جميعا، فصار الناس ﴿يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أي: جماعات، بعدما كانوا يدخلون فيه أفرادًا، وصارت الوفود تَرِدُ على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة من كلِّ جانب، حتى سُمِّيَ العامُ التاسعُ عامَ الوُفودِ، وهذا مما يحمل البشرى لقلب النبي صلى الله عليه وسلم فيطمئن ويهدأ قلبه، ويستريح فؤاده ببلوغ دين الله في كل الأفق، وانتشاره في جميع أرجاء الأرض.

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٥٩٨.

(٢) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة صـ ٩٠.

المبحث الثالث: الدلالة النحوية في سورة النصر في ضوء علم اللغة النفسي :

لا شك أن للدلالة التركيبية دوراً كبيراً في الدلالة على المعنى وبيانه، فالإعراب هو الدال على المعنى المراد، حيث إن النحو هو مركز اللغة ومحورها حيث به تضبط الجمل والتراكيب، فإذا اختل هذا النظام أدى إلى غموض تلك الدلالة، وإلى صعوبة فهم المراد من الجملة، وهذا ما أشار إليه د/إبراهيم أنيس بقوله: "يحتم نظام الجملة العربية أو هندستها ترتيبا خاصا، لو اختل أصبح من العسير أن يفهم المراد منها" (١)، "والنحو يقوم ببحث العلاقات التي تربط بين الكلمات في الجملة الواحدة وبيان وظائفها؛ لأنه وسيلة نحو التفسير النهائي لتعقيدات التركيب اللغوي، والدلالة هي التي تبرز الاختلاف والمراد بين التراكيب المختلفة، فالنحو والدلالة يتعاونان معا على توضيح النصوص وتفسيرها"(٢)، وقد اتجه علماء العرب نحو المعنى، فالجملة تشكل شبكة من العلاقات السياقية التي تقوم كل علاقة منها عند وضوحها مقام القرينة المعنوية، والتي تعتمد في وضوحها على التآخي بينها وبين القرائن اللفظية في السياق(٣)، وفيما يلي بيان لهذه الدلالات:

❖ **دلالة الجملة الفعلية في قوله تعالى ﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ ﴾ (النصر: ١) (إذا) ظَرْفٌ لِلْمُسْتَقْبَلِ فَإِذا وقع بَعْدَها الْفِعْلِ الْماضِي صُرِفَ إِلَى الِاستقبال، وَإِنَّمَا يُؤْتَى بَعْدَ (إِذا) بِالفعل الْمَاضِي لِزِيَادَةِ تَحْقِيقِ مَا يُفيده**

(١) دلالة الألفاظ د: إبراهيم أنيس صـ ٤٨.

(٢) التحليل اللغوي صـ ١٢٣.

(٣) المرجع السابق.

(إِذَا) مِنْ تَحَقُّقِ الْوُقُوع [١]، وفي ذلك إشارة وإيحاء للنفس وبشارة للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته بأن نصر الله محقق، وأن فتح الله مؤكد لمكة التي هي أحب بلاد الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وتأكيد لوعد الله لنبيه عندما وعده بالعودة لمكة المكرمة في قوله ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ (القصص: ٨٥) ويكون معنى (جاء) حصل أو تحقَّقَ وهذا من الناحية النفسية ألطف وأدق على قلب النبي صلى الله عليه وسلم بتحقق وقوع النصر.

❖ دلالة الإضافة في قوله (نصر الله)، ودين الله

معنى الإضافة: هي نسبة اسم إلى اسم آخر، واسناده إليه نحو: غلام خالد، وكتاب على[٢]، ولذلك فلفظ (نصر) مضاف للفظ الجلال، وفي هذا إيحاء للنفس وإشعار بِتَعْظِيمِ هَذَا النَّصْرِ، وَأَنَّهُ نَصْرٌ عَزِيزٌ خَارِقٌ لِلْعَادَةِ اعْتَنَى اللَّهُ بِإِيجَادِ أَسْبَابِهِ[٣]، كما تشير نفسيا إلى طمأنة وتهدئة القلب الخائف القلق، حيث إن هذا النصر قد تعدى كل حدود البشر؛ فهو نصر مؤيد من الله –تعالى– تم بتدبيره وقدرته في كل خطوة وفي كل حركة, ولم يكن لهم في هذا النصر يد ولا تدبير، وهذا ما أفادته إضافة النصر لله.

---

(١) فتحُ البيان في مقاصد القرآن/ محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) ١٥/ ٣٤ تح/ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

(٢) ينظر: معاني النحو ١١٧/٣.

(٣) التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٩٠.

ولا شك أن إضافة الدين لله -عز وجل- يشعر بدلالة العمق والعظمة لهذا الدين، إذ يحمل لفظ الجلالة دلالة على الارتياح، والتلذذ وفيض من الأمان والاطمئنان والخلود، وغير بعيد عن هذه الإيحاءات قولنا: الله ... الله عندما نتلذذ بشيء، أو نعجب به، فإن من يمسك سعادة ما، أو يتملكه الإعجاب ينطلق لسانه بهذا اللفظ مريدا وغير مريد ونلاحظ أن ذلك خاص بلفظ الجلالة دون لفظ الرب فلم يقلْ: (في دينِ الرَّبِّ)، ولا سائِرِ الأسماءِ؛ لأنَّ هذا الاسمَ أعظَمُ الأسماءِ ؛ لدَلالتِه على الذَّاتِ والصِّفاتِ، فكأنَّه يقولُ: هذا الدِّينُ إن لم يكُنْ له خَصلةٌ سِوى أنَّه دينُ اللهِ، فإنَّه يكونُ واجِبَ القَبولِ(١) .

❖ دلالة (أل) في قوله تعالى (والفتح):

يقسم النحاة (أل) التي للمعرفة إلى قسمين: عهدية وجنسية، فالعهدية هي التي تدخل على واحد من أفراد الجنس بعينه، نحو (بعت السيارة واشتريت الحديقة) فأنت تقصد بالسيارة: سيارة بعينها يعرفها المخاطب وكذلك الحديقة، والمقصود بالعهد المعرفة، وهي عدة أنواع منها: العهد الذكري: وهو أن يتقدم لمصحوبها ذكر في اللفظ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥﴾ [المزمل: ١٥]، أي: الرسول الذي تقدم ذكره، والعهد الذهني: وهو أن يتقدم لمصحوبها علم المخاطب به، وذلك كأن تقول لصاحبك (اشتريت الحصان) فلابد أن يكون للمخاطب علم المقصود أما أن يكون رآه أو سبق ذكره له، ومنه قوله

(١) يُنظر: تفسير الرازي٣٢/٣٤١ .

تعالى:﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨]، فالشجرة معلومة للمسلمين وإن لم يكن جرى لها ذكر في اللفظ[1].

ومن ذلك أيضا قوله تعالى (والفتح) فـ (أل) في (الفتح) للعهد الذهني، أي: الفتح المعهود المعروف في أذهانكم، وهو فتح مكة، فالفتح معلوم للرسول وللمسلمين، تتحدث به نفوسهم وإن لم يكن جرى له ذكر في الكلام، وهو موافق ما جاء في نفس النبي صلى الله عليه وسلم، فقَد كان فتح مَكةَ يُخالِجُ نفسه صلى الله عليه وسلم، ونُفُوسَ العربِ كلهِمْ فَالْمسْلمُونَ كَانُوا يَرْجُونَهُ وَيَعْلَمُونَ مَا أشار بِه الْقُرْآنُ من الْوَعْد بِهِ[٢] فكأن الله –عز وجل– يبشر نبيه والمسلمين بقبول أمنيته صلى الله عليه وسلم التي تراود فؤاده ليل نهار بفتح أحب بلاد الله إليه والنصر على أعدائه، وهذا مما له عميق الأثر في قلب النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله معه، وأنَّ العاقبة له ﷺ.

❖ دلالة التعبير بالجملة الحالية في قوله تعالى (يدخلون) على صيغة الفعل المضارع؛ جاء ليعطي دلالة أنهم يدخلون شيئًا فشيئًا باستمرار في دين الله، وللفعل رأيت احتمالان " يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ أَبْصَرْتَ، وَأَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ عَلِمْتَ، فَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ أَبْصَرْتَ كَانَ يَدْخُلُونَ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ عَلَى الْحَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَرَأَيْتَ النَّاسَ حَالَ دُخُولِهِمْ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ

(١)ينظر: معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي١/ ١١٤، دار الفكر للطباعة– الأردن، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م١/ ١١٤.

(٢) إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ [الْقَصَص: ٨٥] وَقَوْلُهُ: لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً [الْفَتْح: ٢٧] . وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ عَامَ الْحُدَيْبِيَةِ وَذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِ سُورَةِ إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ الْأَقْوَالِ التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٩١.

عَلِمْتَ كَانَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ مَفْعُولًا ثَانِيًا لَعَلِمْتَ، وَالتَّقْدِيرُ: عَلِمْتَ النَّاسَ دَاخِلِينَ فِي دِينِ اللَّهِ." (١)، والملاحظ أنه قد تجمعت في الآية ثلاثة أحوال: الحال الجملة: "يدخلون"، والحال شبه الجملة: (في دين الله) والحال المفردة: "أفواجا" أي شملت كل ألوان الحال، وكل منها مترابط، يبين هيئة حصول الفعل (ورأيت).

❖ دلالة الباء في قوله تعالى (فسبح بحمد ربك):

لا شك أن الباء في العربية لها عدة معان مثل: الإلصاق والظرفية والمقابلة والبدل والمصاحبة(٢)، ويتبن من الآية الكريمة أن الباء المقترنة بلفظ الحمد هنا للمصاحبة وهذا مما يقتضي أن التسبيح لاحق للحمد ومصاحب له، لِأَنَّ بَاءَ الْمُصَاحَبَةِ بِمَعْنَى (مَعَ) فَهِيَ مِثْلَ (مَعَ) فِي أَنَّهَا تَدْخُلُ عَلَى الْمَتْبُوعِ فَكَانَ حَمْدُ اللَّهِ عَلَى حُصُولِ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَدُخُولِ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ شَيْئًا مَفْرُوغًا مِنْهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْأَمْرِ بِإِيقَاعِهِ، لِأَنَّ شَأْنَ النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَدْ فَعَلَهُ، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى تَذْكِيرِهِ بِتَسْبِيحٍ خَاصٍّ لَمْ يَحْصُلْ مِنْ قَبْلُ فِي تَسْبِيحَاتِهِ وَبِاسْتِغْفَارٍ خَاصٍّ لَمْ يَحْصُلْ مِنْ قَبْلُ فِي اسْتِغْفَارِهِ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّسْبِيحُ الْمَأْمُورُ بِهِ تَسْبِيحَ ابْتِهَاجٍ وَتَعَجُّبٍ مِنْ تَيْسِيرِ اللَّهِ سبحانه لَهُ مَا لَا يَخْطُرُ بِبَالِ أَحَدٍ أَنْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ، فَإِنَّ (سُبْحَانَ الله) يُسْتَعْمَلُ فِي التَّعَجُّبِ(٣)، كما أن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمْ يَكُنْ يَخْلُو عَنْ تَسْبِيحِ اللَّهِ فَأُرِيدَ تَسْبِيحٌ يُقَارِنُ الْحَمْدَ عَلَى مَا أُعْطِيَهُ مِنَ النَّصْرِ وَالْفَتْحِ وَدُخُولِ الْأُمَّةِ فِي الْإِسْلَامِ.

❖ دلالة التوكيد

(١)ينظر: مفاتيح الغيب للرازي ٣٢/٣٣٩..

(٢) ينظر: معاني النحو ٣/ ٢٠، ٢١.

(٣) التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٩٣.

اشْتَمَلَتِ جملة ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴾ (النصر: ٣) عَلَى خمس مُؤَكِّدَاتٍ هِيَ: (الجملة الإسمية، وإِنَّ، وَكَانَ، وَصِيغَةُ الْمُبَالَغَةِ فِي التَّوَّابِ، وَتَنْوِينُ التَّعْظِيمِ فِيهِ)،وذلك أن التوكيد بِ (إِنَّ) هُنَا لا يُقْصَد بِهِ رَدُّ إِنْكَارٍ وَلَا إِزَالَةُ تَرَدُّدٍ إِذْ إنهما لَا يُفْرَضَانِ فِي جَانِبِ الْمُخَاطَبِ صلى الله عليه وسلم ، فَقَدْ جاءت (إِنَّ) هنا لِإِفَادَةِ الِاهْتِمَامِ بِالْخَبَرِ بِتَأْكِيدِهِ(١)، مما له صداه النفسي على النفس البشرية جميعها بأن الله –عز وجل– بجميع المؤكدات كثير التوبة على عبادة يمد يده للتائبين المذنبين فمن تقرب إليه شبرا تقرب منه عز وجل ذراعا: فهُوَ شَدِيدُ الْقَبُولِ لِتَوْبَةِ عِبَادِهِ كَثِيرٌ قَبُولُهُ إِيَّاهَا.

ولم تختتم الآية الكريمة بـ(غفارا) تلطفا بقلب بالنبي –صلى الله عليه وسلم–؛ حتى لاُ يفهم بأّ ن أمره بالاستغفار يقتضي إثبات الذنب. ومن هنا يقول ابن عاشور:" وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، كَمَا فِي آيَةِ ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ ﴾ (نوح: ١٠)، فَيَجْرِي الْوَصْفُ عَلَى مَا يُنَاسِبُ قَوْلَهُ: وَاسْتَغْفِرْهُ، فَعُدِلَ عَنْ ذَلِكَ تَلَطُّفًا مَعَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنَّ أَمْرَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ لَيْسَ مُقْتَضِيًا إِثْبَاتَ ذَنْبٍ لَهُ لِمَا عَلِمْتَ آنِفًا مِنْ أَن وصف (توابا) جَاءَ مِنْ تَابَ عَلَيْهِ الَّذِي يُسْتَعْمَلُ بِمَعْنَى وَفَّقَهُ لِلتَّوْبَةِ إِيمَاءً إِلَى أَنَّ أَمْرَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ إِرْشَادٌ إِلَى مَقَامِ التَّأَدُّبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ بِعِبَادِهِ، وَلِأَن وصف (توّابا) أَشد ملاءمة لِإِقَامَةِ الْفَاصِلَةِ مَعَ فَاصِلَةِ أَفْواجاً؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْجِيمِ وَحَرْفَ الْبَاءِ كِلَيْهِمَا حَرْفٌ مِنَ الْحُرُوفِ الْمَوْصُوفَةِ بِالشِّدَّةِ، بِخِلَافِ حَرْفِ الرَّاءِ فَهُوَ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي صِفَتُهَا بَيْنَ الشِّدَّةِ وَالرَّخْوَةِ" (٢)

(١) المرجع السابق

(٢) التحرير والتنوير ٣٠/ ٥٩٧/ ٥٩٨.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة المباركة التي عشت فيها مع سورة النصر – تأصيلا وتحليلا– هداني الاستقراء والبحث إلى مجموعة من النتائج منها:

- ❖ قدرة النص القرآني على تحمل النظريات والأفكار العلمية الحديثة ذات الطابع اللغوي والنفسي مما يعكس جانبا من جوانب إعجازه في اللغة التي نزل بها.
- ❖ للبيان القرآني – من خلال سورة النصر– تأثير نفسي على النبي صلى الله عليه وسلم خاصة وعلى نفوس المؤمنين عامة، حيث إن اللغة هي المؤثر القوي في النفس البشرية.
- ❖ من وجوه الإعجاز القرآني إخباره بالغيب المستقبلي، ويظهر في إخباره تعالى بفتح مكة قبل وقوعه، وهذا لا يكون إلا لعالم الغيب والشهادة.
- ❖ استخدم الهدي القرآني الوسائل المتنوعة – من حذف وإضافة وأصوات ومبان وتراكيب بعينها وغير ذلك–لتحقيق منهجه في التأثير النفسي على الأسماع والقلوب، مما كان له أعظم الأثر في تربية النفوس وتزكيتها.
- ❖ أظهر البحث القيمة الجمالية لدلالات آيات سورة النصر، وبيان العلاقة التي تربط هذه الدلالات بعلم النفس.
- ❖ بين البحث ما تحمله السورة الكريمة من دلالات نفسية حققت شعورا بالطمأنينة، وأملا في النفوس، وشفاء للصدور بتحقق وعده للنبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة.
- ❖ للقرآن أسلوبه الساحر الذي تستجيب له النفس والعاطفة، وينشد إليه القلب والوجدان، وهذا من دلائل الإعجاز في القرآن الكريم.

- قدمت السورة الكريمة بما تحمله من بشريات وقاية للنفوس من الإحساس بالقلق والصراع النفسي، فالنصر بيد الله، والفتح منه -سبحانه-، والدين محفوظ ومكفول بأمر الله، وهذا يستلزم تذكر هذه النعم والبشريات، ومداومة الحمد والثناء على الله واستغفاره في كل حين خاصة أوقات النصر.

المصادر والمراجع

١- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تح/ كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١ هـ.

٢- الأصوات اللغوية د/ إبراهيم أنيس ، مكتبة نهضة مصر.

٣- الإعجاز الفني في القرآن الكريم / عمر السلامي مكتبة عبد الكريم عبد الله ط: ٢.

٤- إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تح : محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

٥- البرهان في علوم القرآن/ محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤هـ)/ تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ط: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م

٦- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٧- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة د/ محمود عكاشة، دار النشر للجامعات ٢٠١١م.

٨- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م

٩- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة ، ط: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

١٠- التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، أحمد راتب حموش ، ط : الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

١١- التفسير المنير، وهبه الزحيلي، دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، ط: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، و
١٢- التفسير الوسيط ، أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تج: عادل أحمد عبد الموجود، وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
١٣- تهذيب اللغة/ محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، : دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠١م
١٤- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب – القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م
١٥- جوهرة المقال في تصريف الأفعال / المتولي رمضان الدميري، مطبعة حكاية، ط: أولى ٢٠٠٢م.
١٦- دلالة الألفاظ د/ إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
١٧- رسالة (أسباب حدوث الحروف) للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٣٧٠- ٤٢٨هـ) تح/ محمد حسان الطيان، ويحي مير علم مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
١٨- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي (ت ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط : الأولى، ١٤١٥ هـ.
٢٠- سائح في رياض القرآن، د/ محمود محمد عمارة، مكتبة الإيمان ، المنصورة.

٢١- سيكولوجية اللغة واللسانيات المعاصرة دراسة في مبادئ البحث اللغوي النفسي/ عزيز كعواش جامعة قاصدي مرباح – ورقلة، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ٢٠٢١م.
٢٢- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) تح/ د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ] مكتبة الرشد، ط: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م .
٢٣- ظاهرة نقل الدلالة في المجموعة القصصية (الزهور تبحث عن آنية لعبد العزيز مشري) دراسة في ضوء معطيات علم اللغة النفسي د/ أشرف محمد ساعدي كلية الآداب جامعة أسيوط ٢٠٢١م.
٢٤- ظاهرة نقل الدلالة في المجموعة القصصية (الزهور تبحث عن آنية) لعبد العزيز مشري دراسة في ضوء علم اللغة النفسي د/ أشرف محمد ساعدي كلية الآداب جامعة أسيوط.
٢٥- علم الدلالة أصوله وأبعاده / فايز الدالة، وزارة الثقافة ١٩٨١م.
٢٦- علم الدلالة اللغوية د/ عبد الغفار هلال ط/ أولى ٢٠٠٠م القاهرة .
٢٧- علم اللغة النفسي في التراث العربي د/ جاسم علي جاسم ، مجلة الجامعة الإسلامية عدد ١٥٤.
٢٨- علم اللغة مقدمة للقارئ المبتدي ،محمود السعران، دار الفكر العربي، ط ٢ - القاهرة ١٩٩٧م.
٢٩- علم النفس اللغوي د/ نوال محمد عطية ، المكتبة الأكاديمية ١٩٩٥م ط: الثالثة.
٣٠- غرائب التفسير وعجائب التأويل، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.
٣١- فتحُ البيان في مقاصد القرآن/ محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القِنَّوجي (ت ١٣٠٧هـ) تح/ عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري،

المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٣٢- القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية، منال النجار، مجلة جامعة النجاح للأبحاث ٢٠١٠م.
٣٣- الكشاف لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط: الثالثة – ١٤٠٧ هـ
٣٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، دار التفسير، جدة – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م
٣٥- لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)، تح/محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣٦- اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ، عالم الكتب، ط:الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٣٧- محاسن التأويل، لمحمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) تح : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى – ١٤١٨ هـ.
٣٨- المدخل اللغوي في نقد الشعر – د. مصطفى السعداني – منشأة المعارف – الإسكندريّة – ط١ – ١٩٨٧م.
٣٩- مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) بإسناد صحيح، عبد الله بن عبد الرحمن عبد الصمد الدارمي، السمرقندي (ت ٢٥٥ هـ)، تح: حسين سليم أسد الداراني [ت ١٤٤٣ هـ]، دار المغني ، المملكة العربية السعودية، ط : الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.
٤٠- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة– الأردن، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٤١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني (ت ٣٩٥هـ)،تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت ٦٠٦هـ) ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.
٤٣- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط: الأولى - ١٤١٢ هـ.
٤٤- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (٥٧٨ - ٦٥٦ هـ)تح: محيي الدين ديب وغيره، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٤٥- مقدمة في أصوات العربية وفن الأداء القرآني د/ عبد الفتاح البركاوي، ط٣- ٢٠٠٢م.
٤٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.